

## آليات التوثيق في رحلات أبي حامد الغرناطي "تحفة الألباب" نموذجاً

أميد جهانبخت ليلي\* وشهرام دلشاد\*\*

### الملخص

ألّف أبو حامد الغرناطي رحلتين على صعيد أدب الرحلة العربي؛ الأولى منهما "تحفة الألباب" ونجبة الإعجاب" والثانية "المعرب عن بعض عجائب المغرب". السمة المميّزة فيهما كلتيهما هي العجائبية، أي يسعى الرحالة أن يأتي بالحوادث العجيبة ويركّز على المشاهد التي تثيرُ فينا الاستغراب. وانطلاقاً من هذا نجدّه يسمّي رحلتيه مستخدماً كلمة "العجائب" في صياغة العنوان. هذا المنحى لدى الغرناطي يجعل المتلقي يقف أمامها ويعتبرها قصصاً خرافية ليست لها أرضية واقعية. الغرناطي المعجب بذكر المشاهدات المدهشة طيلة سفره قد فطن لهذا الأمر واستخدم آليات عديدة ليطمئن القارئ ويصطنع عالماً حقيقياً إلى جانب تطرّقه إلى القصص العجيبة. دراستنا هذه تهدف إلى معالجة آليات التوثيق وأدواتها وغاياتها في رحلة تحفة الألباب عبر المنهج الوصفيّ - التحليلي. وتشير النتيجة إلى أنّ هذه الآليات مع ما لها من أدوات قد تجلّت في رحلته بطرق مختلفة، منها: النقل مشاهداً وسماعاً من الثقات، والتدقيق في ضبط مصادر المنقولات وزوّاتها، والمنطقية في الحكى والسرد. والجدير بالذكر أنّ هناك أخباراً في الكتاب لم يعرضها المصنّف بأسلوبٍ موحٍ بالثقة فيبدو أنّها تفتقر إلى أدوات الثقة. وقد يعود السبب إلى أن الرحالة ينوي أن يعوّد القارئ بالتدرّج من خلال ما يقدّمه من مستندات على أسلوبه الموثّق. إلّا أنّ هذه الأمور قليلة والأسلوب المميّز في منهج الغرناطي السردى هو تطبيق الطريقة التوثيقية.

**كلمات مفتاحية:** أدب الرحلة، أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب، الأدب العجائبي، الآليات

التوثيقية.

\* - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلان، إيران. (الكاتب المسؤول) omidjahanbakht@gmail.com

\*\* - مدرّس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، إيران.

تاريخ الوصول: ١١/١٠/١٣٩٨هـ. ش = ١/٠١/٢٠٢٠م تاريخ القبول: ١٢/٠٧/١٣٩٩هـ. ش = ٠٣/١٠/٢٠٢٠م

## المقدمة

إنّ الرحلات والقصص الخرافية وكتب العجائب تحظى بالعملية السردية المحسوبة وتتوفّر فيها مجموعة من العناصر والأركان السردية الهامة لاسيّما الراوي الذي نجدّه يروي المشاهد ويوظّف الأساليب الخاصة في روايته. الراوي في الرحلات والقصص العجائبية قد يستخدم الوصف إلى جانب السرد ولا يزال يسعى لأنّ يتشبث بطرق متنوعة ليبني الثقة لدى القارئ راميةً إلى أغراضٍ متعدّدة. هذه الوسائل قد تجسّدت في الرحلات أكثر من بقية المرويّات لأنّ الرحالة قد يجوب مواطن جغرافية جديدة أو غير معلومة على عامة الناس، لأجلها تعتبر محكيّاته صعبةً الاقتناع لدى الآخرين إلى درجة أنّهم قد ينظرون إليها بعين الشك والريبة ولا يصدّقون الكلام إلا إذا قام الرحالة بنهج طرقٍ لإيجاء الثقة إليهم كالقسم والاستناد إلى الآيات القرآنية والمراجعة المنطقية وغيرها ليؤيّد كلامه لدى المتلقّين. لذلك يسعى بعض الرحالة إلى استخدام آليات التوثيق في إنتاجهم استخداماً مجسّداً حتى يعلنوا بذلك أنّ حكاياتهم واقعية تمّ الحصول عليها في البلدان النائية وليست بالأحداث الغريبة التي تفتقر إلى الحقيقة والأصالة، فيحسبها القارئ شؤناً مألوفاً على الرغم من غرابتها عليه. هذا هو ما اتّبعه أبو حامد الغرناطي في رحلتيه «تحفة الألباب ونخبة الإعجاب» و«المغرب عن بعض عجائب المغرب». إذ يستمسك بأساليب ليؤيّد بها أحاديثه عن العجائب. من هذا المنطلق نرى رحلتيه تصلحان للدراسات النقدية بما فيها المناقشة من منظار التوثيق وآلياته.

**أهمية البحث وضرورته:** تكمن أهمية هذه الدراسة في أنّ البحث يحاول استخداماً المنهج الوصفيّ التحليليّ أن يتطرق إلى رحلة من الرحلات العجائبية القديمة من منظور نقديّ سرديّ جديدٍ قلما تمّ نظيره في أدب الرحلة. لهذا فإنّ الكشف عن مدى توظيف الآليات والأدوات التوثيقية والتعرّف على طريقة الكاتب الناجعة يدفعنا بأن نستعرض رحلة تحفة الألباب ونخبة الإعجاب نموذجاً ونستفيد من المعلومات المنطوية في الرحلة عبر هذا المقال المتميّز بجّدته.

**أسئلة البحث وفرضياته:** الأسئلة التي سنبحث عن جوابها في هذا المقال هي: ما هي آليات التوثيق في رحلة تحفة الألباب لأبي حامد الغرناطي؟ ما هي الأدوات التوثيقية فيها؟ ما هي الغايات التي يرمي إليها الكاتب من جزاء توظيف الآليات والأدوات التوثيقية؟ فرضنا للسؤال الأول أنّ هناك عدة آليات يستخدمها الرحالة للتوثيق في رحلته، أهمها ثلاث وهي: ١. النقل على أساس المشاهدة أو المسموعات الموثوق بها. ٢. التدقيق في ضبط مصادر المنقولات وروايتها. ٣. خلق المنطقية في السرد والحكي. نفترض للسؤال الثاني أنّ المؤلف يعتمد على أدوات لكل من هذه الآليات بحيث تتجلى آلية النقل مشاهدَةً

وسماعاً في أشكال مثل السماع من الثقات؛ الاستفسار من العلماء؛ القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها كـ«رأيت» و«شاهدت». أما آلية «التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها» فتظهر في الاقتباس من الكتب والدواوين؛ الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث؛ الاستناد إلى الرواة الثقات؛ الاقتباس من الشّجار والملاحين. وأخيراً تنعكس آلية المنطقية في الحكوي والسرد في الوصف المنطقي وكذلك في تطبيق التمهيدات الدالّة على منطقية الحكاية. أما في موضع الردّ على السؤال الثالث فنقول بما أنّ الكاتب الجغرافي صنّف كتابه على صعيد السرد العجائبي فهو يحتاج أن يؤكّد معلوماته ويوحى الثقة والاعتماد إلى القارئ وبذلك يشجّع على قراءة نص الرحلة.

**سابقة البحث:** بالنسبة لخلفية الدراسة ما وجدنا بحثاً حول أساليب التوثيق وآلياته في الرحلات، إلا أن هناك دراسات تطرقت كإشارات عابرة إلى هذه القضية على سبيل دراسات خطابية، منها كتاب لنهلة شقران (٢٠١٥) معنون بـ"خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري". جاء هذا الكتاب في ثلاثة فصول: الرحلات في القرن الرابع الهجري، وأبنية الخطاب في أدب الرحلات، وآليات الخطاب في أدب الرحلات. ناقشت الباحثة قضية الخطاب مشيرةً إلى الطريقة الخيالية أو الواقعية لدى أصحاب الرحلات. هناك أبحاث متباعدة أخرى في ثنايا الكتب لم نستطع أن نخصيها جميعاً. أما بالنسبة لرحلة الغرناطي فتمت دراسات من قبل المستشرقين وإن تجاهل عنها الدارسون العرب أو الإيرانيون. من هؤلاء المستشرقين الذين تحدثوا عنه على التوالي هربلو في المكتبة الشرقية ودخوية في رحلات ابن جبير وكراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي العربي وغيرهم فهم وقفوا أمام معطيات أبي حامد الجغرافية والتاريخية والمعمارية واستفادوا منها في خططهم ومناقشاتهم كثيراً. هناك مذكرة للماجستير لمؤلفه بولعسل كمال (٢٠٠٥) تحت عنوان "سيمائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي". تحدّث الكاتب فيها عن الفضاء كعنصرٍ سرديٍّ وكيفية تشكيله وتكوينه في روايات أبي حامد المنقولة. مقالة "بنية السرد في أدب الرحلات الأندلسية تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي" دراسة نشرها خلف محمود حسين (٢٠١٧) في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية. حصل الكاتب إلى أنّ التحفة تحتوي على قدرات سردية بالغة استمدت قوتها من المفصلات الأسطورية والتراثية التي تثبت لباقة صاحبها وتفوقه في مجال السرد وكذلك تحوي بين طياتها كثيراً من الحكوي الذي يصف لنا العجائب. "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب بين الحقائق والعجائب قراءة في رحلة أبي حامد الغرناطي" مقالٌ نشره شوقي عبد القوي عثمان حبيب (١٩٩٣) في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد وعالج الكاتب فيه أدب أبي حامد وأسلوبه وتعرّض لنماذج من المواضيع التي كانت محور اهتمامه في الكتاب. هناك أيضاً مقالتان متشابهتا المحتوى لمؤلفهما محمد كرم

إبراهيم الشمري تحت عنوانين "التأثير العربي الإسلامي على شرق أورتا من خلال رحلة الغرناطي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" و"الحوار العربي الإسلامي مع شرق أورتا وتأثيراته من خلال رحلة أبي حامد الغرناطي" نشر الكاتب المقال الأول سنة ٢٠٠٧ في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ونشره بنفس المغزى سنة ٢٠١٢ في مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة بابل. أوضح الكاتب فيهما تأثير رحلة تحفة الألباب على شرق أورتا معتبراً التحفة نموذجاً لحوار الحضارات الإنسانية متمثلاً في الحوار العربي الإسلامي مع شرق أورتا وتأثيراته المختلفة. أما بعد فدراستنا هذه جديدة بما ناقش فيها أساليب التوثيق التي وظفها الكاتب في التحفة ومن خلالها تبين أحد العناصر الرئيسة في تدوين الرحلة من قبل الغرناطي ويتميز أسلوبه في ضبط المشاهد وروايتها.

### مفهوم التوثيق في العملية السردية

إن مناقشة الثقة نخب نقدية يبين المرويات والمحكيات من حيث أنها ذات أرضية واقعية أو غير واقعية. قيل عن هذا المصطلح النقدي: «الثقة لغة، مصدر وصفة. أما المصدر فبمعنى الاعتماد، أما الصفة فهو من يعتمد عليه ويؤمن، واصطلاحاً: هو من يجمع بين صفتي العدالة وال ضبط. ويجمع في استعمالات المحدثين على ثقات وهو من أعلى مراتب ألفاظ التعديل»<sup>١</sup>. وظّف النقاد هذا المصطلح في السرديات ويكون معياراً لنقد الراوي ودرجة ثقته. يقول عبد الرحيم الكردي في كتابه الروي والنص القصصي: «هناك تقسيم آخر للرواة لا يعتمد على الظهور والخفاء، وإنما يعتمد على درجة الثقة في كلام الراوي»<sup>٢</sup>. فنقول الراوي الثقة والراوي غير الموثوق فيه؛ «ففي أكثر القصص نجد رؤية الراوي تتطابق مع رؤية الكاتب، وبالتالي فإنها تتفق مع رؤية القارئ الحقيقي أو المتخيل، فالراوي يحكي الواقعة ويريد من القارئ أن يصدق ما جاء بها حقيقة أو ادعاءً أو يتمثلها لأنه تسير حسب القوانين التي يسير عليها عالم القصة أو القوانين التي تسير عليها الحياة المعيشة، وإذا اتفقت رؤية الراوي هذه مع رؤية المؤلف ورؤية القارئ عُدّ الراوي ثقة وإذا لم تتطابق معها عُدّ الراوي غير ثقة أو مدلساً»<sup>٣</sup>. إنّ للتوثيق آليات عديدة. إنّنا لانوي أن نؤسس دراستنا عليها جميعاً بل سنطرق ما يميّز نص رحلة الغرناطي في سرد الأحداث مختارين من بينها: النقل بين السماع والمشاهدة؛ مراعاة الدقة في ضبط المصادر ورواها؛ خلق المنطقية في السرد والحكي.

١ - محمد أوالليث خير آبادي، معجم مصطلحات الحديث وعلومه، ص ٤٤.

٢ - عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص ٩٣.

٣ - المصدر نفسه، ص ٩٤.

## إطلالة على رحلة "تحفة الألباب" للغرناطي

يمكن إدراج تحفة الألباب في الرحلات التي تحتوي على مفاجآت جمّة ولها مساهمة كبيرة في الجغرافية والأدب أيضاً ولا يمكن أن نضعها وعلى غرارها جميع الرحلات التي تتّصف بالعجائبيّة نوعاً ما في حقل الأدب العجائبي تماماً برغم احتوائها على العجائب وكون أبي حامد الغرناطي «أول من وضع أساس مدرسة العجائب»<sup>١</sup> لأنّ المبدع في هذا الأدب يقصد إلى الإتيان بكل ما هو غريب ولا يلتفت إلى واقعيّتها أو عدم انطباقها مع الواقع. لكن الرحالة في تحفة الألباب ينوي ذكر العجائب الواقعية التي شاهدها وسمعتها خلال رحلته كما لا يقصد أن يزوّدنا بكل ما فيها نوع من الحكيات الزائفة. فالكاتب يضبط أخباراً وأحداثاً تثير الاستغراب كالمخلوق والأبنيّة وغيرها ويترك كل ما يتّسم بالمفاجأة المزيفة أو ينخرط في حقل الأمور المألوفة. بعبارة أخرى، يرقم صفحاتٍ تغصّ بالعجائب الحقيقية، لذلك يرى أنّ كتابه يكون أكثر احتياجاً إلى أساليب التوثيق فيستخدم في إنتاجه آليات فاعلة ليطمئن القارئ ويوحى إليه الصدق والواقعية. نجده لا ينقل الأخبار المسموعة إلا إذا شاهدها بعينه أو يسمعها من الثقات ويحاول أن يشير إلى مصادر محكيّاته حتى يصدّق القارئ أنه ينقل من هذا الشخص أو من هذا المصدر ولم يلعب هو دور الناقل فحسب. انطلاقاً من هذا فالغرناطي فطن بأنّه لا ينبغي أن يضبط كل ما سمع وقيل فيصدق في المصادر ومدى الثقة بالرواية ولا ينقل إلا ممّن يبدو منهم الثقة والاعتماد و«أن من يستحق أن يشير إليه مثل ابن فضالان والمسعودي والجاحظ قد أشار إليه فعلاً، كما سجّل أسماء الذين أخذ عنهم بطريقة الرواية الشفهية»<sup>٢</sup>. من الجدير بالذكر أنه يمكن اعتبار «تحفة الألباب» في مجموعه كتاباً كوزموجرافياً، أي تصويراً لعجائب الكون والأرض بصفة خاصة وهي الصورة التي أعطاها أبو حامد لعلم الجغرافية وهو نفسه لم يدرك أنّه يكتب في هذا العلم ولاذكر اسمه مرّة واحدة ولكنه صاغ مادّة كان يمكن أن تكون جغرافية في هذا الأسلوب ووضع بذلك نموذجاً سيحتذيه الكثيرون بعده»<sup>٣</sup>. بيدي المؤرخ الجزائري إسماعيل العربي رأيه بالنسبة لهذه الرحلة قائلاً: «مشاهداته- الغرناطي- الشخصية قد تبدو سطحية في الظاهر ولا تبعث في نفوسنا إلا ابتسامة عابرة، بدلاً من الاستغراب الذي يتوقعه المؤلف لأن نفوسنا فقدت الإحساس بالغريب بسبب تحمّتها مما تقصّه الشاشة الكبيرة والصغيرة يوماً من العجائب. ولكن تلك القصة والحكاية البسيطة التي يعرضها علينا قد تحجب في طيّاتها حقيقة تاريخية مهمة»<sup>٤</sup> واحتواؤه على الحقائق الهامة دفع كثيراً من المستشرقين ينتبهون إليه ومما لاشك فيه أنّ الغرناطي «كان بوسعه تقديم خدمات كبرى في محيط الجغرافيا والتاريخ الطبيعي لو أنه جمع إلى طبيعته المتشوقة إلى المعرفة نصيباً أوفر

١- نواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي، ص ٥٧.

٢- المصدر نفسه، ص ٥٧.

٣- حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص ٣٥٣.

٤- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، مقدّمة الكتاب ص ٢٠.

من الاطلاع وروح النقد». <sup>١</sup> إلا أن الظروف الخاصة واتجاهه الذهني نحو أحاديث العجائب غلبت على ما ألف، ثم إنّه بطبعه لم يكن بصاحب بحث أو صبر على الكتابة، إنما كان محدثاً بارعاً يطرف سامعيه بعجائب ما رأى وشاهد، وإذا كان قد كتب فقد فعل ذلك مستجيباً إلى طلب أصحابه ومن اتصل بهم، فدوّن - رغم أنفه - ما أحيوا أن يدونه، ومن ثم فقد قصر كلامه تقريباً على الناحية العجائبية من وصف الكون، فكان بهذا من أوائل من اتجهوا بالعلم الجغرافي نحو الكوزموجرافية العجائبية. <sup>٢</sup> فهو من رحالة الأندلس الشهيرين اقتبس عدد من الرحالة والجغرافيين من كتابه هذا الذي يشتمل على ما يأتي:

الباب الأول: في صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار وعجائب حيواناتها وما يخرج منها من العنبر والقار، وما في جزائرها من

أنواع النفط والنار.

الباب الرابع: في صفات الحفائر والقبور وما تضمنت من عظام إلى يوم النشور.

دوّن الغرناطي هذا الكتاب عام ٥٥٧ للهجرة بالموصل بتوصية من عالم متصوف يدعى أباحفص عمر بن محمد الأردبيلي. إنه في تأليف تحفة الألباب اتخذ منهاجاً جديداً وبدل أن يشرح أخباره يومياً على شكل مذكرات أخذ يطرح أربعة أبواب كل منها ينطوي على حوادث خاصة ترتبط بموضوع خاص وجعل الأخبار والروايات ضمن كل باب يتعلّق به، وبهذه الطريقة الموضوعية لم يلتزم بالبنية الزمنية المتسقة في تكوين الرحلة، ولذلك عمله يتميز بشكله الموضوعي كما يمتاز عن أسلافه في اشتغاله بالمشاهد المدهشة وكما يقال عنه إنّ «الحسنة الوحيدة لهذا الاتجاه أنه قدّم للقصاص الشعبيين مادة واسعة من أحاديث الخرافة صبّت بعد ذلك في تيار الأدب الشعبي وظهرت في حكايات ألف ليلة وما مثلها». <sup>٣</sup>

### تمظهر آليات التوثيق في تحفة الألباب

إذا أمعن القارئ النظر في تضاعيف التحفة وجد أنّ ما يستلفت انتباهه في تصديق كلام الراوي هو استخدام تقنيات التوثيق جعلها الرحالة ليحلب ثقة قرائه نحو ما يروي من الأحداث. يمكننا أن نصنّف هذه الآليات الأساسية في ثلاثة أقسام وهي: النقل مشاهدَةً وسماعاً؛ التدقيق في ضبط مصادر المنقولات وروايتها؛ المنطقية في الحكمي والسردي. نحن في هذا القسم من المقالة التي تعتبر دراسة سردية تبحث عن

<sup>١</sup> - المصدر نفسه، ص ٢١.

<sup>٢</sup> - حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص ٣٤٢.

<sup>٣</sup> - المصدر نفسه، ص ٣٤٢.

التوثيق ومقوماته في الرحلة تقوم بمعالجة آليات إيجاء الثقة وأدواتها لدى أبي حامد كما نعتزم أن نبين الغايات الكامنة وراءها.

### ١. النقل مشاهدةً وسماعاً من الثقافات

مما لا يرقى إليه شك أنّ هناك فارقاً بين السماع والمشاهدة كطريقتين من النقل من حيث الصحة والاعتماد ومن الجلي أنّ المشاهدة أكثر أهميةً واعتباراً من السماع. إلا أنّها غير ممكنة في كل آن للرحلة. بعض الأحيان لامندوحة للمصنّف أن يلتجئ إلى السماع وذلك عندما لا تتوفر له إمكانية المشاهدة. مهما يكن من أمر ففي كتب الأخبار عامة حينما تزداد الأخبار القائمة على المشاهدة على الأخبار المسموعة تزيد أهميتها أو حينما يؤسس الكاتب عديداً من أخباره على السماع يجب أن يغيّر طريقه ولا يلجأ دوماً إلى الاستماع. لكن في مادة الرحلة خاصةً، يتوقع الملتقي أن يواجه الأخبار غير المسموعة التي تابعها الرحالة ويفرض أن يقبل منه طريقة السماع في النقل إلا في النادرة. إذ إنّ الرحالة إذا جعل مجهوده حكرّاً للسماع فلا حاجة إلى القيام بالسفر فهو بإمكانه أن يؤلف حكاياته في عُقر داره بمنأى عن زيارة البلدان. من هذا المنطلق من أهم آليات التوثيق في الرحلة من حيث كيفية نقل الأخبار هو سلطوية المشاهدة على السماع والأيلاج الرحالة إلى السماع إلا في الضرورة.

لا يزال الرحالة العرب يشيرون في رحلاتهم إلى طريقة نقلهم الروايات وارتكزوا على طريقة المشاهدة أكثر من السماع أو أولوا السماع من الثقافات اهتماماً، على سبيل المثال نرى المقدسي يشير إلى أهميتها في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: «نحن لم نبق إقليماً إلا وقد دخلناه وأقلّ سبب إلا وقد عرفناه، وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر في الغيب، فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام أحدها ما عايناه، والثاني ما سمعناه من الثقافات، والثالث ما وجدناه في الكتب المصنفة في هذا الباب وغيره. وما بقيت خزانة إلا وقد لزمتهما، ولا تصانيف فرقة إلا وقد تصفّحتها، ولا مذهب قوم إلا وقد عرفتها، ولا أهل زهد إلا وقد خالطتهم، ولا مذكر وبلد وقد شهدتهم حتى استقام لي ما أبتغيه في هذا الباب»<sup>١</sup>. من هنا يتبيّن أنّ الجغرافيين والرحالة يفرضون على أنفسهم أن يبيّنوا طريقة نقلهم الأحاديث والمشاهد، ونظراً لتأسيس الكتب الجغرافية والسفرية على الأخبار الصحيحة والدقيقة يسعون سعياً دؤوباً أن يجلبوا نظر قرائهم ويمنحوهم الثقة. لهذا فإنّ الغرناطي قبل دخوله في البحث يوضح منهجه وينفي غبار الشك والغموض عن مسلكه و«يحاول أن يقنع المتقبّل بصحة ما يروي له فيذهب إلى أنّ عدم التصديق لما يرويّه يعزى إلى

١- شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج ١، ص ٩.

ضعف في نسبة العقل لدى المتقبل من جهة وإلى الجهل من ناحية ثانية لأن الذي يعرف الجائز والمستحيل يعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل، فالعقل إذا سمع عجباً جائزاً استحسنة ولم يكذب قائله ولا هجته، والجاهل إذا سمع ما لم يشاهد، قطع بتكذيب وتزييف ناقله، وذلك لقلّة بضاعة عقله، وضيق باع فضله»<sup>١</sup>. من هذا الكلام يتضح لنا أنّ الشرط الأساسي لدى الغرناطي في النقل عن السماع وهو السماع الجائز<sup>٢</sup> إذ إن كل ما يُسمع لا يلبق بالقبول والاتباع. لهذا السبب فهو يخالف رأي من ينكر السماع بكامله وهذا هو الرأي الشديد الذي يستصوبه. نجدّه يستشهد بالآيات القرآنية ليؤيد طريقة السماع. فهو يريد أن يشحن كتابه بعجائب الأمور والأخبار وإذا لاتسح له الفرصة ليزور ويشاهد كلها بأم عينه نراه يتخذ السماع الجائز كأحد أساليبه الرئيسة. يمكننا أن نصنّف الأدوات التي يتخذها الغرناطي في آلية النقل مشاهدةً وسماعاً إلى:

### ١-١. السماع من الثقات

يستنبط القارئ من دراسة خطة الغرناطي الثقة التي ينوي إيجائها في بناء رحلته و«أنّه يحاول أن يضغط على القارئ حتّى يلتزم بواقعية ما يُروى»<sup>٣</sup> فيفهم أنه يغمض عن أحداث مسموعة غير جائزة. من الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن الغرناطي يعتبر السماع أحد طرق كسب الثقة، إلا أنه في بعض الأحيان لا يكفي السماع. على سبيل المثال، إنه حينما زار مدينة "أبهر" تحادث عالماً واسع الاطلاع صالحاً كريماً حول عجائب الدنيا وغرائبها فهو الإمام أبو إسحاق الشيرازي الذي أخبره عن غار رستم و عجائبه، تعجّب أبو حامد من حديثه، لكنه لم يقتنع به فقام بالمعاينة والمشاهدة: «فقلت ليس الخبر كالمعاينة. فلما رأيت ذلك العجب، قلت ناولني أنت هذه الخزمة واكتب لي بخطك هذه الحكاية والمناولة ففعل، رحمة الله عليه. وعندني خطه، وما زال كل من سمع ورأى القضبان من كبار الأئمة يأخذ منها قضيباً، حتى بقي

١- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، ص ٣٣.

٢- الجائز هو الذي يُصوّر في العقل وجوده تارةً وعدمه تارةً أخرى، فالعالم بما فيه من الأشياء التي نراها والتي لا نراها جائز الوجود أي ممكن الوجود لأنه يُصوّر في العقل وجوده بعد عدمه وعدمه بعد وجوده وهذه حالة العالم، فالإنسان مثلاً أوجده الله بعد أن لم يكن موجوداً ثم يفتى فهو لذلك من الممكنات. أمّا المستحيل فهو الذي لا يُصوّر في العقل وجوده أي لا يقبل الوجود أصلاً لذاته. فالشريك لله مستحيل الوجود لأنه لا يقبل الوجود أصلاً لذاته أي لا يُصوّر العقل وجوده (عبد الله المرري، جامع الخيرات، ص ٤٢).

٣- يُنظر: نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، ص ٦٠.



عندي واحد فقسّمته بيني وبين من كنتُ احتشمه و...»<sup>١</sup>. هنا نجد يرفض طريقة السماع لأنه كان متواجداً بالقرب من غار رستم في تلك الضاحية وتيسرت له إمكانية المشاهدة، لهذا لم يكتفِ بالسماع. ما يثير اهتمامنا في هذا الشأن هو أنّ الغرناطي «يبدل قصارى جهده لتحقيق ما يبلغ مسامعه، وتلك خصلة في العلماء المسلمين في جميع الأجيال»<sup>٢</sup>. غير أنّه يلجأ إلى السماع مضطراً وذلك حين يكون التحقيق مستحيلاً كنقله من الأزمان الغابرة حيث يروي: «حكى عن الحجاج أنه سأل ابن العربة...»<sup>٣</sup> أو يتوسل إلى السماع حين يجد شخصاً ثقةً يملك معطيات غريبة وهو من الرحالة الكبار شاهد وجرب أموراً كثيرةً ما أتيح للغرناطي أن يشاهدها بأكملها فيختره راوياً لأحاديثه ويوليه ثقةً أو يلجأ إلى السماع إذا وجد من قام بالمشاهدة فلا يستند إلى السماع ممن سمع فحسب كما يقول بعد وصف مدينة تدمر وعجائب بنيانها: «حدثني بذلك جماعةٌ من أهلها ممن دخلوها وشاهدوا»<sup>٤</sup>. يتبين لنا أن الغرناطي إذا وجد أنه لا خيار له إلا أن يلجأ إلى السماع وأنّ المشاهدة كانت غير متوفرة له يرى من الضروري أن يتوسل إلى السماع الجائز.

## ١-٢. الاستفسار من العلماء

يمكن الاعتراف بأنّ ما يهّم الغرناطي في هذا المجال هو اختيار الرواة الموثوق بهم فهو لا يزال يسعى لأن يختار راويًا جازلاً ولا يجعل كل راوٍ في رحلته ولا يتلقّى من كل راوٍ أخباره ومن سائح كالغرناطي «سافر في كل من أفريقيا وآسيا وأوروبا باحثاً وراء الحقيقة العلمية التي كانت هدفه الأساسي»<sup>٥</sup> من غير المحتمل أن يقبل الأنباء غير الواقعية التي لا أساس لها من الصحة. فهو على سبيل المثال، حينما يستغرب من قبر عقّان وزيارة الناس إتياء يستفسر من علماء مصر عن حقيقته: «فأعجبي ذلك وسألْتُ علماء مصر عنها»<sup>٦</sup> ولا يراجع عامة الناس ولا يرى من الصواب أن يورد كلامهم في رحلته.

نحوض هنا في طريقة تمهيد السماع من الشيخ أبي العباس الحجازي فهو ممّن استوعب كثيراً من الأحداث، إذ يقول: «كنت بمصر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة فاجتمعت بها الشيخ أبي العباس الحجازي

١- يُنظر: أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، ص ١٠٨.

٢- المصدر نفسه، مقدّمة الكتاب، ص ٢٠.

٣- يُنظر: المصدر نفسه، مقدّمة الكتاب، ص ٨٤.

٤- المصدر نفسه، ص ١٠٦.

٥- علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، ص ١٦٠.

٦- يُنظر: أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٥٩.

وكان ممن أقام بأرض الصين والهند أربعين سنة وكان الناس يحدثون عنه العجائب فقلت له: يا أبا العباس، إني سمعت عنك أشياء كثيرة من العجائب والآن أريد أن أسمع منك شيئاً من عجائب خلق الله تعالى، وكان الشيخ الإمام أبوبكر محمد بن الفهري حاضراً فقال العباس: قد رأيت أشياء كثيرة ولا يمكنني أن أحدث بها لأن أكثر الناس يحسبون أنها كذب. فقال الشيخ أبوبكر: يكون ذلك من العوام الجهال. وأما العقلاء وأهل العلم فإنهم يعرفون الجائز والمستحيل، وذكر عجائب خلق الله تعالى يستحبّ التحدّث بها إظهاراً لقدرة الله تعالى في عجائب مخلوقاته<sup>١</sup>. نجد الغرناطي لا ينقل مباشرة ما بلغ مسامعه من الشيخ أبي العباس، بل بدايةً يعرفه تعريفاً يدلّ على إمامه بالعجائب وكذلك على خطوته عند العلماء وأنّ له رصيلاً من التجربة السياحية. الراوي الداخلي في الرحلة أي أبو العباس يدري أن هذه الأحاديث الغريبة قد يزعمها الناس كذبة ومزعومة فلا يريد أن يتفوّه بها إلا بعد استقصاء الطلب. هذه القضية تنير طريقة الغرناطي في الأخذ عن السماع أيضاً إذ إنّه لا يقوم بذكر الأخبار المسموعة إلا بعد المخض والتمحيص وحين يعمد إلى تسجيل منقولات عن الصين والهند وعجائبهما في رحلته فهما بلاد مترامية الأطراف لا تشمل مشاهداته كل عجائبهما، يتّجه إلى من قطعَ فيهما أربعين سنة وهو أغزر علماء من الغرناطي بهذه الشؤون فيجده يعتبر راوياً ثقةً يجدر السماع منه لاسيما وله حاسة دقيقة في نقل أحاديث لا يتّهمها الناس بالكذب والزيف. الغرناطي يغتنم وجود هذا الشخص الراوي ويتلقّى منه بعض الحكايات.

### ١-٣. القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها نحو «رأيتُ» و«شاهدتُ» ومشتقاتهما

مهما يكن من أمر فإنّ الطريقة المتواترة والأكثر توظيفاً لدى الغرناطي بين طريقتي المشاهدة والسماع هي أسلوب المشاهدة؛ واللافت في هذا الصدد هو أن الراوي يوظّف تعابير تدلّ على المعاينة وهذا الأمر مما يوحي الثقة إلى المتلقي بالنسبة لعمله وكذلك يميّز مشاهدات الغرناطي و أخباره المسموعة. بحيث حينما يروي أخباراً حصل عليها عن طريق المشاهدة يستخدم صيغ «رأيتُ» و«شاهدتُ» ومشتقاتهما حتى يطمئن القارئ أن مشاهداته على الرغم من غرابتها شيء رآها ولم يعلم بها عن السماع فلا يمكن تكذيبها وإنكارها على الإطلاق. بين هذه الصيغ نجد «رأيتُ» التي تُفيد في حد ذاتها اليقين أكثر استعمالاً وفي مواطن مختلفة كما يقول «وقد رأيتُ ذلك الصنم الذي أخرج منه ذلك الميت»<sup>٢</sup>؛ «رأيتُ في أردبيل حجراً في الميدان، أسود...»<sup>٣</sup>. «وقد عبرتُ من بلد سخسين، بأرض الخزر والترك إلى خوارزم

١- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٩.

٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٠٤.

٣- يُنظر: أبوحامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٠٨.

ثلاث مرّات، ورأيت ذلك الموضع وهو من عجائب الدنيا». <sup>١</sup> بناءً على هذا يمكن القول بأن معظم المعطيات في التحفة يعتبر أحداثاً عابثاً الرحالة فهو بهذه الصيغ الدالة على الرؤية يحاول أن يزيل عنّا الشك في صحة هذه الأنباء. في هذا المضمّر يقول كراتشكوفسكي عن اعتبار مرويات الغرناطي وصحتها: «تنال أهمية خاصة رواياته لما رآه بعين رأسه وهو يمثل ثلث الكتاب بالتقريب» <sup>٢</sup>.

قد يحدث ونرى الغرناطي يقوم بدور الناقل فحسب ولا يكثرث باتخاذ أدوات الثقة، فيروي الأحاديث ويذكر أنه سمعها وعشر عليها بما عليه القرائن البينة. يبدو لنا هنا أن الغرناطي لا يتولّى دوماً وظيفة صحة بعض الأخبار ولا يضع الإصبع على صحتها فيجعل الأمر على عاتق القارئ وإن كانت تتمزج بالخيال والكذب، كما يحكي «لما كنت في باشغرد سنة خمس وأربعين وخمسائة كان بيني وبين رومية أياماً يسيرة وسألت بعض المسلمين الذين يسافرون إليها من باشغرد عن صفتها فوصفت لي كما كتبته ها هنا» <sup>٣</sup>. نرى أنّ الرحالة لا يهدف هنا إلى بناء الاعتماد ولا يوهم القارئ بالثقة والحقيقة بل بتعبيره "فُوصفت لي كما كتبته ها هنا" يعلن أن هذا الوصف إنما أتاه من المسلمين الذين رحلوا إلى تلك الضاحية فهو بتعبيره هذا إنما يؤدي دور الراوي ولا ينوي استقطاب ثقة القارئ نحو الخبر المقدم.

## ٢. التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواتها

من آليات التوثيق الأخرى في رحلة الغرناطي هي التدقيق في ضبط مصادر المحكيّات وانتقائها. يحدث كراتشكوفسكي عن هذه الميزة للغرناطي قائلاً: «يورد أبو حامد أسماء رواته بدقة، ويتحدث عن نفسه بضمير المتكلم، ولهذا يمكن الاطلاع والتفريق بسهولة بين مصادر مادته، وكثير مما يورده على لسان الغير لا يمثل في الواقع أهمية ما، وذلك لسهولة تصديقه للعجائب واعتقاده فيها. ولكنّه على أية حال يبذل دائماً قصارى جهده لتوسيع نطاق معلوماته» <sup>٤</sup>. يتضح أن الرحالة قد استقى من المصادر المختلفة وضبطها بتدقيق حتى يستنير القارئ بمدى ثقتها وتوثيقها حسب نوع الراوي والمصدر الذي اعتمد أبو حامد في حديثه عليه. في هذا الشأن يمكننا أن نصنّف الأدوات التي يتشبهت بها الغرناطي لتوثيق معلوماته هي:

١- المصدر نفسه، ص ١١٣.

٢- المصدر نفسه، مقدّمة الكتاب، ص ٢٢.

٣- المصدر نفسه، ص ٧٠.

٤- ايگناتى يوليانوويچ كراچكوفسكى، تاريخ نوشته هاى جغرافيايى در جهان اسلام، ص ٢٣٨.

## ٢-١. الاقتباس من الكتب والدواوين

أبو حامد لا يرى حرجاً في إكمال معلوماته أو توسيع نطاقها أن يفيد من كتبٍ دونت عن مادة يتحدث عنها. ونظراً للاقتضاء يضبط اسم مؤلفها تارةً ويكفّ عن الكاتب تارةً أخرى. إنّ هذه الظاهرة تكاد تعمّ على أدب الرحلة والكتب الجغرافية حيث يقتبس الرحالة من أسلافهم بعض المرويات والمحكيات التي تنفعهم إذا مسّت الحاجة إليها، كما استوحى كثيرون من تصنيف الغرناطي وكتابه كالتقويني في كتابيه «عجائب المخلوقات» و «آثار البلاد وأخبار العباد». فهو استفاد منهما كثيراً فلا يمكننا أن نضبطها هنا بأكملها كإقتباسه في حديثه عن مدينة النحاس في كتاب تحفة الألباب وفي كتابه آثار البلاد و أخبار العباد؛<sup>١</sup> أو اقتباس ابن الوردي من التحفة في كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب حينما يتحدث عن بحر الخزر.<sup>٢</sup> إذ لا مندوحة لأبي حامد أن يضمّن هو أيضاً أحداث أسلافه ومؤلفاتهم في إنتاجه كما اقتبس من رسالة ابن حزم حول جزيرة الأندلس مستفيضاً حيث يقول: «أرضها شامية في طبيعتها، تمامية في اعتدالها واستوائها، أهوازية في عظم خراجها وجبايتها و...»<sup>٣</sup>. يتعد هنا أبو حامد عن الطريق الصواب بما لا يجدر أن يقوم باقتباس ما في شرحه عن الأندلس لما هو أندلسي غرناطي فمن الحكمة أن يأتي المصنّف بأرائه ووصفه الشخصي لهذه المدينة. لكن توصيف ابن حزم الرائع والمشبع لهذه المدينة فرض عليه أن يستفيد منه فهو من الأدباء الوصّافين البارعين في الأدب العربي الأندلسي.

و حينما يتغيى الكاتب أن يتحدث عن سمات أهل البلاد في الخلق والشّيم يأخذ من كتاب الأمصار للجاحظ؛ فيدقق في نوع مصادره والجاحظ أكثر درايةً ومعرفةً بخصائص البلاد ولا يغيب عن الغرناطي أن يستفيد من هذا المصدر القيم. من المصادر الأخرى التي اتّكأ عليها أبو حامد في تصنيفه هو كتاب سير الملوك للشعبي. فإنه كتاب مجهول ضائع أورد أبو حامد بالدقة والتفصيل صفحات منه في كتابه متحدثاً عن أهل بلاد السودان<sup>٤</sup> أو حينما يروي عن إرم ذات العماد قائلاً: «ذكر الشعبي في كتاب سير الملوك أن الملك شداد بن إرم بن عاد ملك جميع الدنيا، وكان قومه قوم عاد الأولى، زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا: «من أشدّ منّا قوة؟» قال الله تعالى: ﴿أولم يروا أنّ الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم

١- يُنظر: قزويني، زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٦١.

٢- يُنظر: سراج الدين ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ١٦١.

٣- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ٧٢.

٤- المصدر نفسه، ص ٨٣.

٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص ٤٣.

قوة»<sup>١</sup> و أنّ الله...<sup>٢</sup> أو يستفيد من هذا المصدر ذاكراً اسمه بدقة حينما يسرد حكايةً عن الإمام علي ورجل من يثرب<sup>٣</sup> والمواضع الأخرى التي عالجها كثيرة لا يحيط الموضوع بذكرها هنا بأكملها. وغني عن البيان أنّ الغرناطي أكثر من الاقتباس من كتاب الشعبي الذي زوّدنا بصفحات منه لنقف على قيمته الأدبية ونتعرف على مكانته التاريخية.

هذا وهناك رسائل ودواوين مختلفة للشعراء والعلماء استفاد أبو حامد في إنتاجه مستشهداً بها «لما أنها حجج جاهزة تكسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ولذلك قال أرسطو: الشاهد هو بمثابة القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء»<sup>٤</sup>. من العلماء والأدباء الذين يستشهد الغرناطي بكلامهم في التحفة مؤيداً روايته بهم هم ابن الأثير والمسعودي وابن الكلبي وعمارة اليميني والمتنبي وغيرهم من المصنفين الثقات كما استفاد من عالم نيسابوري في حديثه عن خصائص هذه المدينة: «وكان أبو تراب نيسابوري يقول: لما قسمت الدنيا بين الملائكة، وقعت جرجان في قسمة أبي يحيى...»<sup>٥</sup>. كلامه في هذا الحديث وماشابهه دقيق يمكن وصفه بأنه علمي لاسيما وهو يستند إلى العلماء.

رام أبو حامد بالتدقيق في ضبط المنقولات أن يقدم أخباراً موثقاً بما للقارئ فهو يهتم بنوع المصادر المستفاد منها التي تتناسب بذلك الشرح الذي يريد نقلها وحينما يروي حكاية الهرم يستقي من ديوان الشاعر عمارة اليميني فهو شاعر مؤرخ يختلف عن سائر الشعراء في اتجاهه الأدبي. كما استشهد بيتين للمتنبي حول الهرم حينما قدم إلى مصر مادحاً كافور زار الهرم وأنشد تلك الأشعار. هذا التدقيق في نوع المصدر الذي يتخذه الغرناطي يجعل رحلته تفوح منها رائحة الصدق والثقة على الرغم من احتوائها على الأخبار الغريبة القريبة من الكذب.

## ٢-٢. الاستشهاد بالآيات القرآنية

في هذا المضمون يجب أن لانغفل عن المصدر الأساسي الذي يرتكز عليه أبو حامد في كثير من مروياته وهو القرآن الكريم. فهو يبادر كما يفعل كثير من الأدباء والرحالة حينما يرون أشياء عجيبة أو يواجهون أخبار غريبة غير صالحة للقبول. بعبارة أخرى حينما يرونها تقرب وتتفق مع المعارف القرآنية يسردونها في طيات رحلتهم معتبرينها تكاد تكون واقعية فيوثقونها بالآيات القرآنية مستندين إليها «لأنها برهان صادق

١- يُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٤٨.

٣- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، نقلاً عن عابدي و إلهامي، ص ٢٦٣.

٤- يُنظر: أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ٧٤.

وحجة قاطعة ودليل يقيني التأليف قطعي الاستلزام، وهي تعمل على تثبيت المعاني في الأذهان». <sup>١</sup> لهذا السبب حينما يجد الغرناطي في بلغاريا آثاراً من نسل شداد وقبورهم وأجسادهم الطويلة يذكرها ويسندها إلى إشارة قرآنية ترتبط بهذه الواقعة: «وفي بلغاريا أيضاً من عظامهم مثل هذا، وهو كما ذكره الشعبي في سير الملوك والله عزوجل قد قال: ﴿وزادكم في الخلق بسطة﴾؛ إنَّ الغرناطي وجد الآية القرآنية موافقةً لما رآه فيغتنمها في كلامه مستنداً إليها أو حينما يستغرب من أمر عفان ومعاذته وتقدم مساعدته للناس يخشى أن ينسب القارئ إليه كذباً وزيفاً، لأجله يأتي بآية من الآي القرآنية: «وأمرُ عقان مشهور بمصر، وفي جميع المغرب على ألسن المسافرين و﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾». <sup>٢</sup> فهذه الآية تحكم وتوثق كل ما روى الغرناطي عن مسجد عقان وعجائبه، وتجعل هذه العملية أي الاستشهاد بالآيات القرآنية كلامه أكثر واقعية وصدقاً وتؤدي إلى تصديق المخاطب وإقناعه بالنسبة لمحكياته.

## ٢-٣. الاستناد إلى الرواة الثقات

المصدر المعتمد الآخر في رحلة تحفة الألباب هو الاستناد إلى الرواة الثقات مضبوطاً أسمائهم. كثيراً ما نبصر الغرناطي حينما ينقل حديثاً أو منقولاً من المنقولات يسجّل مواصفات صاحب الحديث وناقله ويقوم بتسجيل اسمه بدقة وهذا التدقيق يخرج روايته تنطلق في أرض واقعية لا تحمل المخاطب على إنكار كلامه، بل على العكس، يدفعه إلى أن يميل إلى كلامه واقفاً على طريقته في النقل، وهذه الدقة في ضبط الرواة تجعل كتابه صالحاً للاستناد والارتكاز عليه فلا تتسم أخباره بالزيف يمكن التصرف فيه ولا يُعدّ كاتبه غير معتمد يروي أخباراً ناعفة دون الإشارة إلى مصدرها. وفقاً لذلك فهو ينمو أحياناً منقولاته إلى النبي (ص) وسائر الأئمة والخلفاء الراشدين. وفي حديثه عن العرش يسترشد بحديث للإمام الصادق عليه السلام. <sup>٣</sup> فهو من الأئمة المعصومين ذو علم واسع. وحينما يتحدث عن البحار ومدّها وجزرها ينقل حديثاً من النبي (ص) حول حقيقة هذه العملية البحرية قائلاً: «فقد سُئل عليه السلام عن المدّ والجزر فقال ملك على قاموس البحر...». <sup>٤</sup>

أمّا الأخبار المتسمة بالغرائب المتعلقة باليهود التي جاء الغرناطي بها في كتابه *التحفة* فتلقاها من كعب الأخبار أحد رواة الحديث المشهورين في العصر الأموي فهو من الرواة الذين تفيض معلوماتهم عن

١- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، نقلاً عن عابدي وإلهامي، ص ٢٤٣.

٢- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٦٢.

٣- المصدر نفسه، ص ٥٠.

٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١١٩.

القصص اليهودية كحديثه عن إرم ذات العماد ففيها استفاد من آيات القرآن وروايات كعب الأخبار عنها<sup>١</sup> أو حينما يقص قصة عبد الله بن ثامر وإسارته في اليمن في عهد ولاية بخت نصر عليها<sup>٢</sup> وكذلك حينما يروي قصة مدينة النحاس يضع مقدمة تاريخية له بضبط رواته الذين ينقل الحديث عنهم: «حدّث الهقل بن زياد أن عبدالمك بن بلغه خبر مدينة النحاس»<sup>٣</sup>.

## ٢-٤. الاقتباس من التجار والملاحين

قد نرى الغرناطي يختار التجار كراوٍ من رواته في الحكايات المنقولة، فهم برحلاتهم إلى المناطق النائية والضواحي غير المرئية قد استرعوا انتباه أبي حامد فأراد أن يستفيد من معلوماتهم<sup>٤</sup> وفي أسفاره البحرية حينما يصادف الحيوانات والأسماك البحرية لا يطلق عليها أسماءً اعتباطياً ومن تلقاء نفسه ويفرض أن يبدي أيّ تعليق عليها بل يجيل الأمر إلى الملاحين الذين هم أكثر معرفة بأوصاف الأسماك وأسمائها لكثرة سفرهم في البحار: «... وألقت نفسها في البحر واضطرب البحر علينا وعظمت أمواجه وخفنا الغرق حتى نجانا الله عز وجلّ، وسمعت الملاحين يقولون: هذه السمكة تعرف بالبغل»<sup>٥</sup> وفي موضع آخر نجد الغرناطي يقول: «فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار وإذا صادف أسفل السفينة قسمتها نصفين»<sup>٦</sup>. كما هو واضح فالغرناطي يحاول توسيع رواته فيسترشد حتى بالملاحين ولا يترك هذا المصدر عن البحار والأسماك. هذه التعددية على صعيد الرواة تنتهي إلى التنوع وعملية التجاذب عند قراءة رحلته فتثير في المتلقّي طرباً ونشاطاً وكما يلاحظ فإنّ الغرناطي لا يستمرّ في الاقتباس من مصدر واحد أو مصادر معدودة فيؤدّي الأمر إلى الرتابة والملل في القارئ.

## ٣. الاهتمام بخلق الأجواء المنطقية في الحكى والسرد

إنّ المقصود بالمنطقية في السرد هي التي تنتهي إلى بناء الثقة والاعتماد عند القارئ وذلك حينما لاتوجد مناقضة بين أقسام القصص. إننا لانعني بهذا سرد الأحداث الواقعية فحسب؛ إذ يمكن سرد

١- المصدر نفسه، ص ٥٥.

٢- المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص ٥٩.

٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص ٧٠.

٥- المصدر نفسه، ص ١٢٠.

٦- المصدر نفسه، ص ١٢٠.

الحكايات الخيالية سرداً يحمل محمل القصص الحقيقية كما يقال: «قد يكون الخبر باطلاً وكذباً وغير واقعي، ومع ذلك يروى على لسان راوٍ تتخيل الثقة فيه، أو يرويها بلهجة الواثق، مثل راوي الملحمة، وراوي القصص الخرافية والأسطورية والمقامات وقصص البطولة الزائفة والقصص التهكمية. فأحداث هذه القصص تكون ضرباً من الباطل أو الكذب أو الالامعقول، لعدم مطابقتها للواقع المعيش، لكنها توصف من حيث الراوي بالثقة، لمطابقتها لموقع المؤلف الضمني والقارئ الضمني، والمؤلف الضمني عبارة عن موقع داخل القصة أو الرواية، أو صورة حقيقية أو تخيلية للمؤلف الحقيقي، وهذا المؤلف الضمني هو المسؤول عن المنطق الخاص بالعالم الفني المسرود والقوانين التي تحكمه هو، وهو الذي يضع المعايير الخاصة بالصدق والحق والعدل في هذا العالم الخاص». من ثم نجد الغرناطي يسمي رحلته تحفة الألباب ونجبة الإعجاب فهو يعلن بهذه التسمية حكاية قصص متسمة بالعجب والغرابة، والقارئ الضمني حينما يتصفح كتابه لا يتوقع أن يواجه قصصاً تكاد تقرب من العالم الذهني الواقعي البسيط والغرابة التي يجدر الغرناطي القارئ قبل خوضه في الحكايات أمر طبيعي تتناسب مع وجهة نظر المؤلف. فهو في حديثه عن عجائب الحفائر والقبور وغيرها لم يتعد عن رؤية القارئ الذي يتوقع سماع القصص العجيبة التي ترتبط بالقبور فهو في هذا المنحى الوصفي يعتبر راوياً ثقةً لأنه أخرج القصص مخرجاً واقعياً والمنحى العجائبي لا يسوقه إلى أن يقص قصص خرافية زائفة بل يصفها وصفاً ينم عن أنه يسرد قصص واقعية عجيبة وفي نقلها تلك القصص لا يحاول أن يفرض آرائه على القارئ. من هذا المنطلق بإمكاننا أن نستشف الأدوات التي يأخذها الغرناطي لإيحاء الثقة إلى المتلقي وهي:

### ٣-١. الوصف المنطقي

نظراً إلى أن «الوصف يعتبر من أهمّ التقنيات السردية التي تبيّن ملامح مكونات الرواية من شخصية ومكان وزمان؛ إذ يأخذ على عاتقه رسم الأبعاد الثلاثية لهذه العناصر وتجسيدها أمام أنظار القراء»<sup>٢</sup> نواجه الغرناطي حين يورد قصة مدفن علي في البلخ يصفه على أسلوب قصصي دقيق ويؤدي دور الناقل مسجلاً صورة فوتوغرافية للمشهد المعنيّ جاهداً نقل القارئ إلى عالم الرواية شبه المؤلف: «نختم هذا الكتاب بحكاية عجيبة في أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وهي من أعجب الحكايات في قصة قبره عليه السلام وظهوره بعد الثلاثين وخمسائة في ناحية بلخ في قرية كبيرة يقال له

١- عبدالرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص ٩٥.

٢- محمود آبدانان، دراسة فن الوصف في رواية الثائر الأحمر لعلي أحمد باكثير، مجلة اللغة العربية وآدابها، ص ٣٨٠.



الخير»<sup>١</sup>. نجد في هذه البداية أنّ الغرناطي ينوي أن يختم كتابه بأعجب الحكايات واتسمت على هذه القصة سمات واقعية كتحديد تأريخه بدقة فهو ظهر بعد ٥٣٠ سنة من استشهاده ويحدّد الأمكنة الجغرافية التي حدثت فيها الحادثة فعّد ناحيتين حقيقتين هما البلخ والخير. فالغرناطي قد ابتعد في هذا المشهد عن طريقة شهرزاد وكثير من المبدعين للقصص الزائفة الخرافية فحدد البنية الزمانية والمكانية للقصة وأخرجها مخرجاً واقعياً ليطمئن القارئ أن لهذه القصة مبادئ منطقية وأنها دونت على أساس العناصر الواقعية على الرغم من غرابتها<sup>٢</sup>.

### ٣-٢. تطبيق التمهيدات الدالة على منطقية الحكاية

إنّ الغرناطي يتابع مساره الخاص في السرد ولا يخرج منه، فبإمكاننا أن نعتبره منطقاً خاصاً لمحاكياته التي تسير منقولاته عليه وهذا من أسباب إيجاد الثقة في رحلته لأنّ القارئ حينما يراجع رحلته يُعدّ نفسه لبصغي إلى القصص العجائبية ولا يرسم الغرناطي خطّه السفري على القصص غير العجائبية حتى يفقد القارئ ثقته بهذا الكاتب ولهذا السبب اختار كلمة "العجائب" جزءاً من صياغة العنوان مُرشداً ومشيراً إلى أن حكاياته منتخبة من الغرائب، كما يروي: «من عجائب البنيان إيوان كسرى مبني بالآجر والجبص و...»<sup>٣</sup> أو «في مدينة تدمر من عجائب البنيان أمر عجيب كثير و...»<sup>٤</sup> وعلى غرارها هناك تعابير كثيرة تدلّ على منهج الغرناطي العجائبي. أحياناً نراه يتخذ هذه التمهيدات والتعابير الدالة على عجائبية الحكاية واستغرابها في خاتمة الواقعة والحدث كما يقول في حديثه عن قلاع خوارزم وعجائبها: «وقد عبرت من بلد سخسين، بأرض الخزر والترك ثلاث مرّات، ورأيت ذلك الموضع، وهو من عجائب الدنيا»<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٦٢.

<sup>٢</sup> - يورد عبدالرحيم الكردي حول عدم التطابق شعراً من أشعار الشعراء العربية وينصّ أن عدم التطابق ينتهي إلى عدم التوثيق، مثلما فعل ابن سودون في شعره:

عجبّ عجبّ عجبّ عجبّ / بقرة تمشي ولها ذنب (عبدالرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص ٩٥).

في هذا المثال نجد أن الكاتب يمهّد مقدمة تفوح بالعجب والغرابة ويخبرنا أنه يريد أن يقص قصة عجيبة لكنه لا ينجح بحكاية غريبة بل يحدث عن شيء عادي لا يبعث فينا الاستغراب والدهشة وهذا ينتهي إلى عدم المطابقة بين رؤية الراوي والقارئ وعدم إحياء الثقة.

<sup>٣</sup> - يُنظر: أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٠٦.

<sup>٤</sup> - يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٠٦.

<sup>٥</sup> - المصدر نفسه، ص ١١٣.

وكذلك نجد هذه العبارات في خاتمة شرحه لقصر اللُصوص: «ولم ير أحسن ولا أعجب من أساطين هذا القصر». كما يستخدم عبارة "الله أعلم" مرّات عديدة فهي من الصيغ المتواترة لدى أبي ربحان البيروني في كتابه التفهيم وتشير إلى اطلاع ومعرفة ناقصة للرحلة عن الشيء المنظور، والغرناطي لا يزال يتشبّث بهذه المستلزمات والمصطلحات ليسائر القارئ في إبداء دهشته نحو هذه المدن والقبائل والأبنية وغيرها. إنّ مواكبة الغرناطي للمنطقية في تمهيداته الإنشائية ومآحوت الرحلة عليه من المعطيات المختلفة تستدعي أن ينفلت الرحالة من هذه الملاحظات وهو يقص قصة عادية. من هذا المنطلق في روايته لزيارة مدينة درنبد يقول: «وفي بلاد درنبد باب الأبواب أمة يقال لهم الطبرسلان، فيهم أربعة وعشرون ألف رُستاق في كل رستاق سرهنك كبير و...»<sup>١</sup>. نراه يهمل في بداية القصة وحتى في نهايتها نقل القصة وسردها بلهجة تفوح منها العجائية. هذه الطريقة تبعث القارئ لانتظر مواجهة قصة عجيبة. يمكننا أن نعدّ هذه العملية أيضاً من أدوات التوثيق ومن السبل التي ينتهجها الراوي لإيجاء الثقة وحمل المتلقي على التصديق.

### النتيجة

استعرضنا في هذا المقال آليات التوثيق وأدواتها في رحلة تحفة الألباب وحصلنا بعد دراسة الرحلة على أنّها:

١. اتّسمت بالعجائية وهي تدخل في إطار الأدب العجائبي. إنّ غرائبية الأخبار والمشاهدات جعلت الرحالة يقدّم الأنباء في رحلته بآليات تستقطب ثقة المتلقي نحو ما يروى من الأحداث؛ إذ إنّ الكاتب يعتقد أنّها وإن كانت تتمزج بصبغة الغرائبية لكنها قصص واقعية طرأت في زمانٍ ما وفي مكانٍ ما فينبغي أن تصطبغ بتقنيات توثيقية للقارئ.
٢. إنّ الغرناطي اهتمّ بتوظيف مجموعة من الآليات التوثيقية في رحلته وهذا الأمر يجعل القارئ لا يفكر في تكذيب المصنّف وعدم تصديق كلامه. واللافت أنّ الكاتب عند استخدامه هذه التقنيات لا يتشبّث بآلية من الآليات فحسب بل يلتجئ إلى كافة الأساليب والإمكانات لإيجاء الثقة إلى القارئ.
٣. يمكننا أن نصنّف الآليات الرئيسية في رحلته إلى ثلاثة أصناف وهي: الف- النقل مشاهدة وسماعاً من الثقات ب- التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواها ج- خلق المنطقية في الحكى والسرود.

١- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، ص ١٠٩.

٤. إذا أمعنا النظر في آليات الثقة الأساسية في التحفة لوجدنا أنها تتفرع في أدوات جزئية يمكن إدراجها في حقل آلية من الآليات الأصلية بحيث، الف- إن تقنية «النقل مشاهدةً وسماعاً» لها فئات فرعية خاصة بما تجلّت في أدوات: ١. السماع من الثقات ٢. الاستفسار من العلماء ٣. القيام بالمعاينة مستخدماً صيغ تدلّ عليها ك«رأيت» و«شاهدت» ونحوهما إذ إنّ الرحالة يقوم بتوظيف تقنيات تعبيرية تتمّ عن صدق ما رآه وعيانه كأفعال «رأيت» و«أبصرت» أو «طريقة الحديث مع الآخرين» ويريد بذلك تأييد كلامه. ب- تقنية «التدقيق في ضبط مصادر المنقولات ورواها» انعكست في أدوات: ١. الاقتباس من الكتب والدواوين ٢. الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث بحيث إنّ الرحالة إذا وجد حكاية توافق بالضبط آية قرآنية أو حديثاً من الأحاديث يستنير بها في روايته ويمكن القول بأنّ هذا مما يدلّ على تدقيق الراوي في نمجه السردى. ٣. الاستناد إلى الرواة الثقات ٤. الاقتباس من الثجّار والملاحين. ج- تقنية المنطقية في الحكى والسرد ظهرت في ١. الوصف المنطقي بحيث إنّ الكاتب يقدم تفاصيل تلقي الضوء على طبيعة مشاهداته فيصف المرويّات والحكايات وصفاً يعتبر كمرجع يعتمد عليه بسبب ما يتضمن من المعارف والمعلومات وما فيه من الدقة. ٢. تطبيق التمهيدات الدالة على منطقية الحكاية إذ إنّ الغرناطي يوظّف تعابير تُومئ عن عجائبية الخبر وكذلك تعبّر عن اندهاش الرحالة بالنسبة لمنقولاته. هذا الأمر يمهد الأرضية لأن يواجه المتلقّي حكاية تنطوي على المعطيات الغريبة.

### قائمة المصادر والمراجع

١. آبدانان، محمود؛ عجرش، خيريه؛ تنگستاني، معصومة، «دراسة فن الوصف في رواية النائر الأحمر لعلّي أحمد باكثير»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٣، ١٤٤٠ق، ص ٣٧٩-٤٠٥.
٢. ابن الوردی، سراج الدین، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، (د.ط)، القاهرة: الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م.
٣. الحجمة، نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي، ط ١، عمان: دار السويدي، ٢٠٠٨م.
٤. خيرآبادي، محمدأبوليث، معجم مصطلحات الحديث وعلومه، أردن: دارالنفايس، ٢٠٠٩م.
٥. الدفاع، علي بن عبدالله، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية والإسلامية، المملكة السعودية: مكتبة التوبة، ١٤١٠ق.

٦. الشقران، نخله، خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى، الأردن: أكاديمية وقاصة، ٢٠١٥م.
٧. الشوابكة، نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، عمان: دار المأمون، ٢٠٠٨م.
٨. عابدي جزيني، محمد؛ إلهابي سحر، هاجر، «دراسة أساليب الإقناع في رسائل الإمام علي (ع) نموذجاً الرسالة الثامنة والعشرين من نهج البلاغة»، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٢٤٠، ١٤٤٠ق، ص ٢٤٩-٢٧٣.
٩. العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة البلاغة العربية، ط ٢، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م.
١٠. الغرناطي، أبو حامد، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي، المغرب: منشورات دار الآفاق، ١٩٩٤م.
١١. القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، (د.ط)، بيروت: دار صادر، د.ت.
١٢. كراچكوفسكي، ايگناتي يولييانوويچ، تاريخ نوشته های جغرافیایی در جهان اسلام، ترجمه ابو-القاسم پابنده، چاپ دوم، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی، ١٣٨٤ ش.
١٣. الكردي، عبدالرحيم، الراوي والنص القصصي، القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٦م.
١٤. كردي، علي إبراهيم، أدب الرحلة في المغرب والأندلس، سوريا: وزارة الثقافة، ٢٠١٣م.
١٥. مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط ٢، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦م.
١٦. المقدسي البشاري، شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (د.ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.
١٧. الهجرى، عبد الله، جامع الخيرات، (د.ط)، بيروت: دار المشاريع، د.ت.

## مکانیسم‌های اعتمادسازی در سفرنامه‌های ابوحامد غرناطی با تکیه بر «تحفة الألباب»

امید جهان‌بخت لیلی\* و شهرام دلشاد\*\*

### چکیده

ابوحامد غرناطی دو سفرنامه به نام‌های «تحفة الألباب و تحفة الإعجاب» و «المغرب عن بعض عجائب المغرب» در عرصه سفرنامه‌نویسی عربی تألیف کرده‌است. ویژگی منحصر به فرد هر دو سفرنامه، عجایب‌گرایی است، یعنی سفرنامه‌نویس در صدد است که حوادث شگفت را نقل کند و به صحنه‌هایی اهتمام ورزد که موجب تعجب ما می‌شوند. به همین دلیل در عنوان سفرنامه نیز از کلمه «العجائب» استفاده می‌کند. این رویکرد نویسنده موجب درنگ خواننده می‌شود و باعث می‌گردد که آنها را داستان‌هایی خرافی بپندارد که زمینه واقعی ندارند. غرناطی که شیفته ذکر مشاهدات شگفت است، به این مسأله پی برده و از مکانیسم‌های متعددی استفاده کرده تا به خواننده اطمینان ببخشد و در عین پرداختن به داستان‌های عجیب، دنیایی واقعی را برایش بیافریند. پژوهش حاضر بر آن است تا با کاربست شیوه توصیفی-تحلیلی، مکانیسم‌های اعتمادسازی، ابزارها و اهدافشان را در سفرنامه تحفة الألباب بررسی نماید. یافته‌ها حاکی از آن است که این شیوه‌های اعتمادسازی به همراه ابزارهای مرتبط، به شکل‌های گوناگون در این سفرنامه بازتاب دارند از قبیل الف: انتقال مطالب دیداری و شنیداری. ب: دقت کردن در درج منابع و راوی‌هایشان. ج: پدید آوردن فضای منطقی در فرایند روایت و حکایت. شایان ذکر است که در این کتاب، خبرها و حکایت‌هایی نیز به چشم می‌خورند که نویسنده، آنها را با ساختاری قابل اعتماد آرایه نکرده و از این جهت فاقد ابزارهای اعتمادسازی هستند. به نظر می‌رسد که دلیل این امر، آن است که نویسنده در صدد است تا با ارایه الگوهای اطمینان‌بخش، به تدریج اعتماد خواننده را نسبت به شیوه استنادی‌اش جلب نماید. البته این پدیده، کم‌رنگ است و سبک متمایز در روش روایی غرناطی، استفاده از رویکرد اعتمادسازی است.

**کلیدواژه‌ها:** ادبیات سفرنامه‌نویسی، ابوحامد غرناطی، تحفة الألباب، ادبیات عجایب‌گرایی، مکانیسم‌های اعتمادسازی.

\* - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه گیلان، ایران. (نویسنده مسؤول)omidjahanbakht@gmail.com

\*\* - مربی گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه گیلان، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۱۰/۱۱ ه.ش = ۲۰۲۰/۰۱/۰۱ م. تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۷/۱۲ ه.ش = ۲۰۲۰/۱۰/۰۳ م.

## Trust-building mechanisms in Abu Hamed al-Gharnati's travelogues based on "The Delicate of Hearts"

Omid Jahan Bakht Laili\*, Assistant Professor, University of Guilan, Iran.

Shahram Delshad, lecturer, University of Guilan, Iran.

### Abstract:

Abu Hamed al-Gharnati has written two travelogues in the field of Arabic travel writing, entitled "The Delicate of Hearts and Elite Admiration" and "xxeedddddd dd eee ccccc csss eeeee eee A qqqque feature of both travelogues is their wonder-taking, meaning that the travel writer seeks to narrate amazing events and to focus on scenes that surprise us. For this reason, he uses the word "wonders" in the title of his travelogue. This approach of the author delays the reader and makes them consider them superstitious stories that have no real context. Gharnati, who is fascinated by the remarkable observations, realizes this and uses various mechanisms to reassure the reader and create a real world for him while dealing with strange stories. The present study intends to use the descriptive-analytical method to examine the mechanisms of building trust, their tools and goals in the travelogue of "The Delicate of Hearts". Findings indicate that these methods of building trust, along with related tools, are reflected in various ways in this travelogue, such as: A: Transmission of visual and audio content. B: Taking care in inserting their sources and narrations. C: Creating a logical atmosphere in the process of narration and anecdote. It is worth noting that in this book, there are also news and anecdotes that the author has not presented with a reliable structure and ,therefore, lack trust-building tools. The reason for this seems to be that the author seeks to gradually gain the reader's confidence in his method of citation by providing reassuring patterns. Of course, this phenomenon is faint and the distinctive style in the aaa aaaiiss aarraaiee ssssss ss sss sss rr rrrr rr rrggggaaaaaaa..

**Keywords:** Travel Writing Literature, Abu Hamed Gharnati, the Delicate of Hearts, Wonderland Literature, Trust-Building Mechanisms.

### The Sources and References:

1. Abdanan, Mahmoud, Achrash, Kheyrieh, Tangestani, Masoomah, **The Study of the Art of Description in the Narration of the Red Rebel by Ali Ahmad Bakather**, Journal of the Arabic Language and Literature, Issue 3, pp. 379-405, [In Arabic]. 2010.

\* - Corresponding Author.

Email: [omidjahanbakht@gmail.com](mailto:omidjahanbakht@gmail.com)

2. Ibn al-Wardi, Siraj al-Din, **The oddity and the wonders**, (d. T), Cairo: Religious Culture, [In Arabic]. 2008.
3. Gehma, Nawaf Abdel Aziz, **The Journey of the Islamic West and the Image of the Arab East**, 1st Edition, Amman: Al-Suwaidi House, [In Arabic]. 2008.
4. Khairabadi, Muhammad Abu al-Layth, **Dictionary of Hadith Terms and Sciences**, Jordan: Dar Al-Nafees, [In Arabic]. 2009.
5. Al-Defah, Ali bin Abdullah, **Pioneers of geography in the Arab and Islamic civilization**, Saudi Arabia: The Repentance Library, [In Arabic]. 1988.
6. Al-Shaqran, Nahla, **The Discourse of Travel Literature in the Fourth Hijri Century**, First Edition, Jordan: Academic and Storyteller, [In Arabic]. 2015.
7. Shawabkeh, Nawal Abdel Rahman, **The Literature of Andalusian and Moroccan Travels to the End of the Ninth Century Hijri**, Amman: Dar Al-Mamoun, [In Arabic]. 2008.
8. Abdi Jizzini, Muhammad, Elhayi Sahar, Hajar, **A Study of Persuasion Methods in the Letters of Imam Ali (PBUH), the Model of the Twenty-Eighth Message from Nahj al-Balagha**, Journal of the Arabic Language and Literature, Issue 2, pp. 249-273, [In Arabic]. 2018.
9. Al-Omari, Muhammad, **In the rhetoric of persuasive speech: a theoretical and practical introduction to the study of Arabic rhetoric**, 2nd edition, Beirut: Dar Al-Fikr, [In Arabic]. 2002.
10. Al-Gharnati, Abu Hamed, **The Delicate of Hearts and elite of admiration**, edited by: Ismail Al-Arabi, Morocco: Dar Al-Afaq Publications, [In Arabic]. 1994.
11. Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad, **Antiquities of the Country and News of the People**, (undated), Beirut: Dar Sader, [In Arabic].
12. Krachekovsky, Ignatius Yulianovich, **History of Geographical Writings in the Islamic World**, translated by Abu al-Qasim Payende, second edition, Tehran: Scientific and Cultural Publications, [In Persian]. 2005.
13. Al-Kurdi, Abdul Rahim, **The narrator and the storytelling text**, Cairo: University Publishing House, [In Arabic]. 1996.
14. Kurdi, Ali Ibrahim, **Travel Literature in Morocco and Andalusia**, Syria: Ministry of Culture, [In Arabic]. 2013.
15. Muunis, Hussein, **History of Geography and Geographers in Andalusia**, 2nd Edition, Cairo: Madbouly Library, [In Arabic]. 1986.
16. Al-Maqdisi Al-Bishari, Shams Al-Din, **Best of Taqasim in the Defining of Regions**, (undated), Cairo: Madbouly Library, [In Arabic]. 1991.
17. Al-Hariri, Abdullah, **a collector of charities**, (undated), Beirut: Dar Al-Projects, [In Arabic].